

## المحاضرة 11 : التكفل بالمجرمين في الوسط العقابي وإعادة الإدماج الاجتماعي.

شهدت السياسة الجنائية في العقود الأخيرة تحولاً مهماً من التركيز على العقاب فقط إلى الاهتمام بإصلاح الجاني وإعادة تأهيله. فقد أثبتت الدراسات في علم الإجرام وعلم النفس الجنائي أن العقوبة وحدها لا تكفي للحد من الجريمة، بل قد تؤدي أحياناً إلى تعزيز السلوك الإجرامي إذا لم ترافقها برامج علاجية وتأهيلية مناسبة.

الفرق بين التكفل و التأهيل و الإدماج:

**التكفل** = تشخيص وعلاج و يكون في البداية.

**التأهيل** = تدريب وتطوير القدرات و يكون طوال مدة تنفيذ العقوبة.

**الإدماج** = إعادة دمج الفرد في المجتمع و يكون بعد انقضاء مدة العقوبة.

ولهذا أصبحت المؤسسات العقابية الحديثة تعتمد على مجموعة من التدخلات النفسية والاجتماعية والتربوية التي تهدف إلى :

\*تعديل السلوك الإجرامي.

\*معالجة الاضطرابات النفسية.

\*إعداد السجين للعودة إلى المجتمع.

ويُعد المختص النفسي أحد الفاعلين الأساسيين في هذا المجال، حيث يقوم بدور مهم في تقييم السجناء وتشخيص مشكلاتهم النفسية والاجتماعية ووضع برامج علاجية تساعدهم على التكيف داخل المؤسسة العقابية والاستعداد للحياة بعد الإفراج.

أولاً: مفهوم التكفل بالمجرمين في الوسط العقابي

\*مفهوم الوسط العقابي : البيئة المؤسسية التي يُنفذ فيها الحكم القضائي، مثل :

\*السجون

\*مراكز إعادة التربية

\*مراكز الأحداث الجانحين

\*المؤسسات الإصلاحية

ولا يقتصر دور هذه المؤسسات على تنفيذ العقوبة فقط، بل يشمل أيضاً:

\*إصلاح الجاني

\*تأهيله نفسياً واجتماعياً

\*إعادة دمج في المجتمع:.

\*فهم شخصية المجرم

\***مفهوم التكفل بالمجرمين** : هو مجموعة الإجراءات و التدخلات المهنية التي يقوم بها المختصون (الأخصائي النفسي العيادي ، الأخصائي الاجتماعي، المربون، الأطباء) بهدف

\*تشخيص مشكلاته النفسية والاجتماعية

\*تقديم برامج علاجية وتأهيلية

\*الوقاية من العودة إلى الجريمة

ويشمل التكفل عدة أبعاد:

\***البعد النفسي:**

أهمية **التكفل النفسي بالمجرم - السجين** - انطلاقاً من كون السياسة الجنائية هي جملة الإجراءات و التدابير التي تعتمدها الدولة في فترة زمنية معينة لمواجهة الجريمة. فان التكفل السيكولوجي بالمجرم هو جزء من هذه السياسة الجنائية المتبعة و التي تعتمد على سياسة رعاية و تأهيل و علاج و إصلاح نزلاء السجون.

أن التوجه الجديد للسياسة الجنائية يلخصه مارك انسل في مؤلفه 'الذراع الاجتماعي الجديد' بأنها : مجموعة التدابير و الإجراءات التي يواجه بها المجتمع ظاهرة الجريمة بهدف الوقاية منها و مكافحتها و معاملة المجرمين ( إبراهيم حمداوي .2017. ص 25).

إن المناداة باتخاذ التدابير الجنائية إلى جانب التدابير العقابية لما تحتويه من جرعات نفسية تنصب على علاج سلوك المجرم ضاربة في أعماق التاريخ، حيث نادى بها فلاسفة اليونان القدامى. غير أن هذه التدابير لم

تعرف طريقها إلى التبلور في شكل قانوني إلا على يد المدرسة الوضعية التي صاغت نظرية عامة للتدابير حددت من خلالها عناصرها وأحكامها (احمد قليش و آخرون.2017. ص 153).

و التكفل النفسي بالمجرم السجين هو جزء من إستراتيجية التأهيل مجسدة في برامج المؤسسات العقابية و الاصلاحية يتوله بالإعداد و الإشراف فريق عمل يضم ممثل إدارة المؤسسة و الطبيب و الأخصائي النفسي والاجتماعي و أخصائي الخدمة الاجتماعية. يهدف إلى مرافقة المجرم أثناء فترة العقوبة تمهيدا لتأهيله و إعادة إدماجه اجتماعيا بعد خروجه من المؤسسة العقابية.

#### -أهداف التكفل النفسي بالمجرمين:

للأخصائي النفسي العيادي دور كبير يلعبه على مستوى التكفل بالمجرمين الذين صدر قي حقهم حكم قضائي نتيجة ارتكابهم جريمة معينة و يهدف إلى :

\* اكتشاف الدوافع (الشعورية واللاشعورية) التي ساهمت في أن يصبح الفرد مجرما .

\* معرفة ما إذا كان السجين يعاني من اضطرابات نفسية أو عقلية كانت المحرض على الجريمة أو نتاج لها.

\* التدخل على مستوى المؤسسات العقابية لمتابعة المجرمين والوقوف على أوضاعهم النفسية ومحاولة التخفيف من معاناتهم داخل هذه المؤسسات و مساعدتهم على تقبل العقوبة و إدراك أبعادها الاجتماعية وليس العقوبة بمفهوم القصاص. و من ثم على التكيف مع بيئة السجن.

\* تهيئة المجرم للعودة إلى الحياة الاجتماعية العامة و إبعاده عن العود إلى السلوك الانحرافي و الإجرامي.

#### - مراحل التكفل النفسي بالمجرم.

**مرحلة التكفل النفسي الأولي:** من أهداف هذا التكفل الأولي أو التمهيدي مساعدة النزيل-السجين- على التخلص من التوترات النفسية والمشاعر السلبية التي تسيطر عليه نتيجة عمليات الضبط والمحاكمة والإيداع بالسجن. فالنزيل عادة تسيطر عليه أفكار ومشاعر سلبية من أنه شخص مرفوض ومغضوب عليه وأنه قام بارتكاب خطيئة ضد المجتمع، وبسبب ذلك يقع فريسة للقلق والتوتر والإحساس بالخوف والاعتراب و العزلة أيضا.

وفي أحيان أخرى، قد يشعر النزيل بأنه شخص مظلوم ولا يرى نفسه مذنبا، إذ يقيم سلوكه تقييما مغايرا، هذا حسب نظرتة الشخصية للحقوق والواجبات، ويؤدي به الشعور بالبراءة إلى العناد والتصلب في الرأي، ومقاومة النظام، ورفض التعامل مع القائمين بأمر إصلاحه وعلاجه.

ويتدخل الأخصائي العيادي في هذه الفترة الحرجة لتهيئة السجين لتقبل بيئة السجن الجديدة، ومحاولة التأقلم معها، من خلال استخدام خبرته ومهاراته (التقدير، التقبل، التعاطف الوجداني ...)، أثناء المحادثة والحوار للتعرف على حاجاته والعمل على إزالة هذه التوترات النفسية والمشاعر والأفكار السلبية التي تسيطر عليه عند

دخوله السجن. و ينصح في هذا النوع من التكفل النفسي الابتعاد عن الشفقة لضمان مسافة تسمح للأخصائي النفسي التدخل الايجابي لمساعدة السجن.

و كخطوة أولى عليه أن يوضح للسجين واقع وطبيعة الحياة داخل السجن وتعريفه بنظم المعاملة بالمؤسسة (السجن)، وبرسالتها الإصلاحية ويزوده بمعلومات وشروح حول لوائحها وطبيعة النظام المطبق بها، وغيرها من المعلومات التي يتعين الإطلاع عليها لمعرفة حقوقه وواجباته، وقد تؤخذ هذه العملية (تكيف السجن) فترة من الزمن تزيد أو تقصر حسب شخصية السجن و مدة العقوبة.

**\* مرحلة التكفل النفسي التشخيصي والعلاجي:** و يتضمن هذا النوع من التكفل إجراء فحوص واختبارات قصد التعرف على الأمراض النفسية والجسدية التي قد تكون لدى السجن، على اعتبار أن تجربة الإبداع والحبس تجربة قاسية ومرهقة بإمكانها تفجير أمراض نفسية لدى السجن، فقد تبين أن نسبة من المجرمين كانوا يعانون من حالة تعرف بهذيان السجن (جابر نصر الدين. 2006. ص 190) ، وهي حالة تستلزم التشخيص والعلاج ليس فقط لمساعدة السجن، وإنما أيضاً للحيلولة دون استخدامها كحيلة أو مبرر لإبعاد مسؤولية المجرم بسبب المرض العقلي الذي يوحى به هذا الهذيان. بالإضافة إلى ادعاء المرض أو ما يسمى بالتمسرح.

و يركز التكفل النفسي أيضاً على تشخيص و علاج بعض الأمراض النفسية والسلوكيات الانحرافية لدى السجن التي تكون موجهة نحو الآخرين لسبب ما، كالرغبة في السيطرة على الغير، أو الزعامة، والسلوكيات الانحرافية الجنسية، وقد يكون السلوك العدواني للسجين موجهاً نحو الذات، كمحاولته الإضرار عن الطعام، أو إحداث إصابات بنفسه، أو حالات التفكير بالانتحار.

**\* البعد الاجتماعي:** التركيز على الجانب العلائقي و الدعم الاجتماعي و التقليل من تأثير الوصم بعد الخروج من المؤسسة العقابية

**\* البعد التربوي:** و الذي يعمل على تهذيب و ترميم عدة الجوانب الأخلاقية و السلوكية و المعرفية للسجين.

**\* البعد المهني:** و الذي يهدف إلى إكساب السجن بعض المؤهلات المهنية لمساعدته على الاندماج الاجتماعي بعد انقضاء مدة عقوبته.

## ثانياً: دور المختص النفسي في الوسط العقابي

يُعد المختص النفسي العيادي عنصراً أساسياً في فريق العمل داخل المؤسسة العقابية، حيث يسهم في فهم شخصية السجن وتقديم الدعم النفسي والعلاجي.

**التقييم النفسي للسجناء:** يبدأ عمل المختص النفسي بعملية تقييم شامل للحالة النفسية للسجين، وذلك من خلال:

- المقابلة الإكلينيكية و تهدف إلى:

\* التعرف على تاريخ الفرد

\* فهم ظروف الجريمة

\* دراسة الحالة النفسية

- الاختبارات النفسية مثل:

\* اختبارات الشخصية

\* اختبارات اسقاطية

\* اختبارات الذكاء

\* مقاييس العدوانية

\* أدوات تقييم خطر العنف والعود الإجرامي

- الملاحظة السلوكية يتم من خلالها ملاحظة:

\* سلوك السجين داخل المؤسسة

\* علاقاته مع الآخرين

\* ردود أفعاله في المواقف المختلفة

**التشخيص النفسي:** بعد عملية التقييم يقوم المختص النفسي بتحديد:

\* الاضطرابات النفسية

\* المشكلات السلوكية

\* عوامل الخطر المرتبطة بالجريمة

ومن الاضطرابات الشائعة في الوسط العقابي و التي سبقت الإشارة اليها في المحاضرة السابعة:

\* اضطرابات الشخصية

\* الاكتئاب

\*القلق

\*الإدمان

\*اضطرابات التحكم في الانفعالات

**التدخل العلاجي:** يقوم المختص النفسي بتقديم مجموعة من التدخلات العلاجية مثل:

العلاج المعرفي السلوكي يهدف إلى:

\*تعديل الأفكار الإجرامية

\*تغيير السلوكيات السلبية

\*تنمية مهارات حل المشكلات

العلاج النفسي الفردي و يهدف إلى:

\*مساعدة السجين على فهم ذاته

\*معالجة الصدمات النفسية

\*تطوير القدرة على ضبط الانفعالات

**الإرشاد النفسي و يساعد السجين على:**

\*التكيف مع الحياة داخل السجن

\*التخطيط للمستقبل

\*تطوير مهارات التواصل الاجتماعي

**المتابعة النفسية:** أين يقوم المختص النفسي بمتابعة تطور الحالة النفسية للسجين من خلال:

\*جلسات علاجية دورية

\*تقييم التغير السلوكي

\*إعداد تقارير نفسية للإدارة القضائية

## المحاضرة 12: إعادة الإدماج الاجتماعي للمجرمين

مفهوم إعادة الإدماج الاجتماعي: هي عملية تهدف إلى إعادة دمج السجناء في المجتمع بعد الإفراج عنه بطريقة تمكنه من العيش حياة قانونية ومنتجة أي ذات مردودية. وهي عملية تشمل:

\* التأهيل النفسي

\* التأهيل التربوي و الاجتماعي

\* التأهيل المهني

أهداف إعادة الإدماج :

\* تقليل نسبة العود الإجرامي

\* تحسين التكيف الاجتماعي

\* تمكين السجناء من الحصول على عمل

\* تعزيز احترام القوانين

مراحل إعادة الإدماج

المرحلة الأولى: التأهيل داخل السجن تشمل:

\* التعليم

\* التكوين المهني

\* البرامج العلاجية

المرحلة الثانية: التحضير للإفراج تتضمن:

\* التدريب على المهارات الاجتماعية

\* الإرشاد المهني

\* التخطيط للحياة بعد السجن

المرحلة الثالثة: المتابعة بعد الإفراج تشمل:

\*الدعم النفسي والاجتماعي

\*المرافقة المهنية

\*مراقبة السلوك

المحاضرة 13: البرامج العلاجية المكيفة للمجرمين ( العنيفين، المدمنين، المراهقين و النساء). و هي برامج علاجية مصممة وفق خصائص فئات مختلفة من المجرمين. ويعتمد تصميم هذه البرامج على:

\* نوع الجريمة.

\* الخصائص النفسية للمجرم.

\* العوامل الاجتماعية.

\* الظروف و الإمكانيات المؤسسية.

برامج علاج المجرمين العنيفين و التي تهدف إلى:

\* تقليل السلوك العدواني.

\* تعزيز مهارات التحكم في الغضب.

\* تنمية التعاطف مع الضحايا.

أهم الأساليب المستخدمة:

\* برامج إدارة الغضب.

\* العلاج المعرفي السلوكي.

\* التدريب على المهارات الاجتماعية.

برامج علاج المدمنين : فلإدمان من أكثر المشكلات انتشارًا بين السجناء. و يهدف هذا البرنامج إلى:

\* التخلص من الاعتماد على المخدرات.

\* منع الانتكاس.

\* تطوير نمط حياة صحي.

مكونات البرنامج :

\* العلاج النفسي.

\* العلاج الدوائي.

\*العلاج الجماعي.

\*برامج إعادة التأهيل الاجتماعي.

**برامج علاج المراهقين الجانحين : من أهدافه:**

\*تعديل السلوك المنحرف.

\*دعم الأسرة.

\*تنمية المهارات الاجتماعية.

**أهم الأساليب المطبقة:**

\*العلاج الأسري.

\*البرامج التربوية.

\*التدريب على مهارات الحياة.

**برامج علاج النساء المجرمات: اللاتي يواجهن مشاكل مثل:**

\*التعرض للعنف.

\*الصددمات النفسية.

\*المسؤوليات الأسرية.

**أهداف البرامج:**

\*الدعم النفسي.

\*معالجة الصدمات.

\*التمكين الاجتماعي والاقتصادي.

**الصعوبات التي تواجه التكفل بالمجرمين :**

\*الاكتظاظ داخل السجون.

\*نقص المختصين النفسيين.

\*ضعف الإمكانيات المادية.

\*مقاومة بعض السجناء للعلاج.

### الاتجاهات الحديثة في السياسة الجنائية لإصلاح المجرمين:

\*العدالة التصالحية و التي تقوم على مشاركة ثلاثة أطراف رئيسية:

- الضحية : للتعبير عن معاناتها واحتياجاتها.
- الجاني : لتحمل المسؤولية والاعتراف بالخطأ.
- المجتمع : للمساهمة في إصلاح الضرر وإعادة التوازن.

\*برامج العلاج المعرفي السلوكي

\*برامج الوقاية من العود الإجرامي

\*استخدام أدوات تقييم المخاطر

وتهدف هذه الاتجاهات إلى الانتقال من فكرة العقاب إلى الإصلاح والتأهيل.

و يؤدي المختص النفسي دورًا محوريًا في إعداد و تطبيق البرامج العلاجية المكيفة للمجرمين من خلال التقييم النفسي والتدخل العلاجي والمتابعة، إضافة إلى المشاركة في تصميم البرامج العلاجية المكيفة التي تساعد على تعديل السلوك الإجرامي وتقليل احتمال العودة إلى الجريمة. ونجاح هذه الجهود يعتمد على تكامل العمل بين مختلف المتخصصين داخل المؤسسات العقابية، وعلى توفير الموارد اللازمة لتنفيذ برامج التأهيل وإعادة الإدماج.